مسك ورواه في التفسير الى قوله هذا الكوثر واخرجه مسلم
ايضا كما قدمه في المعراج والترمذي وقيل الكوثر اولاده من فاطمة
لان عقبه انما هو منها ويؤيده قوله الاتي فانظر كم قتل من اهل
البيت فان هذه السورة انما نزلت ردا على من عابه عليه
الصلاة والسلام بعدمه اي فقد الاولاد كالعاصي بن وائل
قال لما مات القاسم لقد اصبح محمد ابتر فنزل انا اعطيناك الكوثر
عوضا عن مصيبتك بالقاسم رواه يونس في زيادات المغازي
ولابن جرير عن شمر بن عطية كان عقبة بن ابي معيط يقول
لا يبقى لمحمد ولد وهو ابتر فانزل الله فيه ان شانئك هو الابتر
وللطبراني بسند ضعيف عن ابي ايوب لما مات ابراهيم
مشى المشركون بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا الصابي
قد بتر الليلة فانزل الله انا اعطيناك الكوثر الى اخر السورة
فان صح هذا كله فقد تعدد السبب والنزول بمكة والمدينة
اذ موت ابراهيم بها وعلى هذا فالمعنى انه تعالى يعطيه
صلى الله عليه وسلم نسلا يبقون على مر الزمان
فهو من وضع الماضي موضع المستقبل فانظر كم قتل
من اهل البيت مع الحسين وبعده ثم العالم ممتلئ منهم
ولم يتفق لنبي من الانبيا غيره مثل هذا وقيل الكوثر
الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قاله ابن عباس رواه
البخاري وغيره فهو وصف مبالغة في المفرط الكثرة والشفاعة
والمقام المحمود وغيرهما مما انعم به عليه لكن اورد عليه ان
ابن عباس ان اراد بهذا بيان ما وضع له لغة او بيان معنى عام
خص في الاية فلا كلام فيه وان اراد تفسير الاية فالنص
النبوي جا بخلافه كما مر ويأتي وقيل النبوة وهي الخير
الكثير الذي اعطيه وقيل علما امته وجعل البيضاوي
مجموع اولاده والاتباع والعلما قولا واحدا لعله قولا اخر
لم يذكره المصنف وقيل الاسلام ولا ريب لا شك
في انهما اي الاسلام والعلما من الخير الكثير الذي فسر
به ابن عباس الكوثر فلا تقصر عليهما ولا على النبوة ولا غيرها
بل يعم شرف الدارين فالعلما ورثة الانبيا لان الميراث
ينتقل للاقرب واقرب الامة في نسبة الدين العلما الذين
اعرضوا عن الدنيا واقبلوا على الاخرة وكانوا للامة بدلا من
الانبيا الذين فازوا بالحسنيين العلم والعمل وحازوا
الفضيلتين الكمال والتكميل ولا رتبة فوق رتبة النبوة فلا
شرف فوق شرف وارث تلك الرتبة ولهذا استغفرت الملايكة

وغيرهم

وغيرهم من المخلوقات بالاستغفار والدعا لهم الى يوم
القيامة وروى ابن عدي وابو نعيم والديلمي عن علي
رفعه العلما مصابيح الارض وخلفا الانبيا وورثتي
وورثة الانبيا قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا قال الكشاف ما سماهم ورثة الانبيا الا لمداناتهم
لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله
وقال الغزالي لا يكون العالم وارثا الا اذا اطلع على جميع
معاني الشريعة حتى لا يكون العالم وارثا الا اذا اطلع على
معاني جميع معاني الشريعة حتى لا يكون بينه وبينه الا درجة
النبوة وهي الفارق بين الوارث والموروث اذ هو الذي
حصل له المال واشتغل بتحصيله واقتدر عليه والوارث هو
الذي لم يحصله لكن انتقل اليه وتلقاه عنه انتهى كما رواه
احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي كلهم
عن ابي الدردا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له طريقا
الى الجنة وان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا
بما يصنع وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن
في الارض حتى الحيتان في الما وفضل العالم على العابد
كفضل القمر على ساير الكواكب وان العلما ورثة الانبيا ان
الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن
اخذه اخذ بحظ وافر صححه ابن حبان والحاكم وغيرهما وحسنه
حمزة الكناني وضعفه الترمذي وغيره بالاضطراب في سنده
قال السخاوي لكن له شواهد يتقوى بها ولذا قال شيخنا
له طرق يعرف بها ان للحديث اصلا وقد اخرجه الديلمي
عن البرا بن عازب رفعه العلما ورثة الانبيا يحبهم اهل
السما وتستغفر لهم الحيتان في البحر اذا ماتوا واورد
ايضا بلا سند عن انس مرفوعا العلما ورثة الانبيا وانما
العالم من عمل بعلمه واما خبر علما امتي كانبيا اسرايل فانهم
كانوا يدعون الى شريعة موسى من غير ان ياتوا بشرع
جديد وكذا علما هذه الامة يدعون الى الشريعة المحمدية
فقال الحافظ ابن حجر ومن قبله الدميري والزركشي انه
لا اصل له زاد بعضهم ولا يعرف في كتاب معتبر وسيل عنه
الحافظ العراقي فقال لا اصل له ولا اسناد بهذا اللفظ ويغني
عنه العلما ورثة الانبيا وهو حديث صحيح وعن عبد الله بن
عمر مرفوعا اكرموا حملة القران فمن اكرمهم فقد اكرمني ومن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)